

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وخاتم المرسلين .

أما بعد .. فعندما أتاح الله لي زيارة بيته الحرام صبح منى العزم على زيارة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

وكان لابد لي .. أن أعد نفسي لهذه الزيارة بعد الطواف بالبيت فأقبلت على « كتاب الشمائل » للترمذي فهو أجل ما ألف في محاسن منبع الفضائل والمثل الكامل ﷺ .

وما أصدق ما قاله بعض المحبين في هذا الكتاب !

« لا شك أن كتاب الشمائل من أحسن ما صُتِفَ في شمائله وأخلاقه ﷺ بحيث أن مُطالِعَ هذا الكتاب كأنه يطالع طَلْعَةَ ذلك الجَنَابِ ، ويرى محاسنه الشريفة في كل باب » .

والحق أن معرفة صفات النبي ﷺ وسيلة إلى امتلاء القلب بتعظيمه ، وهو وسيلة إلى تعظيم شريعته ؛ لأن حرمة الكلام على قدر حرمة المتكلم به ، وتعظيم الشريعة واحترامها وسيلة إلى العمل بها والوفوف عند حدودها ، وما أشد حاجتنا اليوم إلى ذلك !!

إن معرفة صفاته ﷺ — أيضا — تتضمن معرفة حُسنِهِ وإحسانِهِ ﷺ وذلك وسيلة إلى محبته ؛ لأن أسباب المحبة وإن تكاثرت فمدارها على أمرين : الحُسنُ والإحسان ؛ فإن النفوس مجبولة على حب الحُسنِ والمِحْسَنِ إليها ، ولا حُسنَ يماثل حُسنَهُ ﷺ كما لا إحسان يماثل إحسانَهُ ﷺ إلينا ؛ إذ كل خير وبركة قلَّتْ أو جلَّتْ منه حصلت ، وبطلعته ظهرت !!